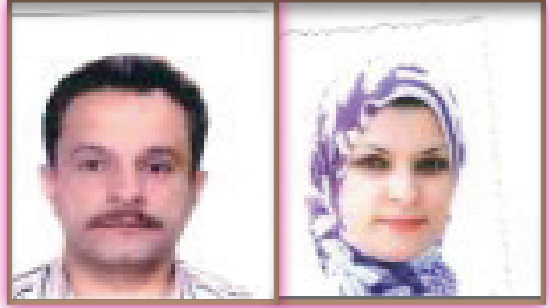


## التعايش السلمي بين الأديان ودوره في تعزيز الوحدة الوطنية

أ.م.د. عبير سهام مهدي

أ.م.د. عمار حميد ياسين

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية



### المقدمة

من الصعوبة بمكان أن يعيش الإنسان مع نفسه دون أن يختلط مع بقية المجتمعات الأخرى ضمن أطار عملية تفاعلية وتكاملية في آن واحد، لذا يجب أن يدخل ضمن خانة هذه العملية التبادلية مع طرف ثان أو مع أطراف أخرى تقوم على التوافق حول مصالح، أو أهداف، أو رؤى أو ضرورات مشتركة للوصول إلى تحقيق مفهوم التعايش السلمي بين أطياف المجتمع الواحد، لذا تعد مفردة التعايش السلمي من المفردات المهمة لتواجد الأفراد داخل المجتمعات، بل هي المفردة الأسمى لتواجد الإنسان ضمن دائرة الإنسانية الواحدة القادرة على صياغة أنموذج التعايش بين الناس ابتداءً من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الاهتمام المشترك.

فالتعايش السلمي هو الوجود المشترك لفئتين متناقضتين في محيط واحد، ولكن التعايش بينهما قد يكون سلمياً أو قد لا يكون سلمياً، فالتعايش السلمي مفاده: أن تعيش الفئتان جنباً إلى جنب دون أن تعتدي أحدهما على الأخرى، وهذا هو المفهوم العلمي للتعايش السلمي، ولكن الشكل الحقيقي الثابت الممكن للتعايش السلمي هو أن يكون أحد الطرفين المتناقضين محباً للسلام وليست له مصلحة في تحويل التعايش السلمي إلى تعايش حربي، أو أن يكون هذا الجانب المسالم أشد قوة من الجانب الثاني الراغب في تحويل التعايش إلى تعايش حربي بحيث يصبح هذا الجانب الضعيف عاجزاً عن أن يحارب الجانب المسالم القوي، لاسيما إذا علمنا أن التعايش السلمي يُعرف بأنه الاحترام والقبول والتقدير

للتنوع الثقافي وإشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة ، وهذا التعريف يؤشر لنا اتخاذ موقف ايجابي فيه أقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحررياتهم المعترف بها عالمياً.

لذا فان التعايش يقصد به إمكانية العيش مع الأخر المختلف جنساً أو ديناً أو لغة أو حضارة... أو إي اختلاف أخر متصور، والقدرة على ذلك العيش بيسر ودون صعوبة أو حرج. أما ثقافة التعايش معهم داخل حيز مكاني وزماني واحد أو متقارب سواء كان الآخرون أقلية أو أكثرية. أما تعايش الثقافات فهو تجسيد عملي ونوعي للتعايش وثقافته على أرض الواقع اجتماعياً وتشريعياً وتنظيمياً، بحيث يوفر للآخرين المختلفين كل الضمانات القانونية والمادية والمعنوية للعيش بصورة عادية دون مشقة أو عناء وفق خصوصياتهم المتعددة و المتنوعة.

واتساقاً مع ذلك يمكن لنا إثارة التساؤل الآتي، هل قدم الإسلام كدين وثقافة وحضارة تصوراً للتعايش وثقافة للعيش المشترك مع الأخر المختلف؟ وهل قدم المسلمون في تأريخهم وتجربتهم الإنسانية أنموذجاً أو نماذج حية وحقيقية تؤطر ضمن خانة التعايش السلمي؟

وعليه فقد تم تقسيم الموضوع إلى محورين، تناول المحور الأول مفهوم التعايش، وناقش الثاني الإسلام والتعايش، وأخيراً جاءت الخاتمة مدونين فيها الاستنتاجات الرئيسية.

(Summary) : The peaceful coexistence of religions and its role in promoting national unity

Ass.prof. Abeer Siham Mahdi

Ass.prof. Ammar Hamid Yasin

University of Baghdad / Political Science

*The peaceful coexistence of the vocabulary is important for the presence of individuals within societies, but is the ultimate individual of the presence of human within the circle of humanity is able to formulate the model of coexistence between people based on mutual trust and respect, and the desire to cooperate for the benefit of humanity in areas of common interest.*

*Peaceful co-existence is the joint existence of two contradictory groups in one environment, but their coexistence may be peaceful or not peaceful. Peaceful co-existence is that the two groups live side by side without attacking each other. This is the scientific concept of peaceful coexistence, The possible basis for peaceful co-existence is that one of the opposing parties is peace-*

*loving and has no interest in turning peaceful coexistence into a military co-existence or that this peaceful side is stronger than the other side that wants to transform co-existence into a military co-existence so that this weak side cannot fight the side Peaceful coexistence, especially if we know that peaceful coexistence is defined as respect, acceptance and appreciation of cultural diversity, forms of expression and various human qualities, and this definition indicates that we take a positive attitude in recognizing the right of others to enjoy their rights and freedoms universally recognized.*

*Therefore, cohabitation means the possibility of living with another gender, religion, language or civilization ... or any other perceived difference, and the ability to live easily, without difficulty or embarrassment. The culture of co-existence with them within a spatial space and temporal one or close, whether others are a minority or a majority. The coexistence of cultures is a practical and qualitative manifestation of coexistence and its culture on the ground socially, legally and organizationally, so that different people have all the legal, material and moral guarantees to live normally without hardship or hardship in accordance with their various and varied peculiarities.*

*In light of the above, we find that Islam has established a human culture calling for the coexistence of human beings despite their differences, as pluralism finds its reference in the Quran and the Sunna. The different races and languages of the people and their differences and their freedom and their freedom of religion and belief, And defend them and attract them on different sites .. to other manifestations of diversity and diversity and intellectual and political circulation.*

*fo notiamrof eht fo stnemeriuqer eht fo ecnetsixeoc eht ,eroferehT  
ecnatpecca :snaem ereh ytinummoc eht dna ytinummoc nairatinamuh eht  
dna noicreoc ro noisulcxe tuohtiw si ti sa (tnereffid) rehto eht htiw gnivil fo  
eht si hcihw ,ecnereffid namuh dna ecnereffid eht fo sisab eht no desab dehs  
a si msilarulp fo notiingocer eht :snaeM ,eroc eht fo notiaerc eht fo sisab  
seetnaraug dna sthgir eht stcetorp dna noinipo rehto eht stcepser taht metsys  
dna cinhte ,nairatces ,suoigiler taht gniredisnoc yb sneztiic gnoma ytilauqe  
.ytisrevid on si ereht erehw yrtnuoc on si ereht os ,elur eht si ytisrevid cinhte*

## المحور الأول: في مفهوم التعايش

لا يستقيم لنا الأمر في بحث العلاقة بين الإسلام والتعايش بين الأديان، ما لم نحدد بدقة مفهوم التعايش اصطلاحاً، باعتبار أن التعايش هو المحور الرئيس للقضية موضوع البحث.

وبالرجوع إلى الدلالة اللغوية للتعايش التي هي الأصل في اشتقاق الاصطلاح، نجد أن في المعجم الوسيط، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، وعاشه: عاش معه. والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل<sup>(١)</sup>.

إذا دققنا في مدلولات مصطلح التعايش (coexistence) الذي شاع في هذا العصر، والذي ابتدأ رواجه مع ظهور بوادر الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي أبان فترة الحرب الباردة، لذا نجد أن البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا إلى جملة من المعاني مُحملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ولكن يمكن تصنيفها إلى مستويات ثلاثة<sup>(٢)</sup>:

المستوى الأول: سياسي، أيديولوجي، يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الصراع العقائدي بين المعسكرين الشرقي والغربي مرحلة الحرب الباردة، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في كيفية إدارة منحيات هذا الصراع بما يسهم في تفعيل قنوات الحوار الدبلوماسي، وكذلك كيفية وطبيعة التعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية. ومن هنا نرى أن التعايش أول ما عُرّف على هذا المستوى.

المستوى الثاني: اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب أو بعيد.

المستوى الثالث: ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري، والمراد به أن تتلقي أرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمي، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً من دون استثناء.

وعلى هذا المستوى الثالث، وفي ضوء المفهوم المُحدد الذي نستخلصه منه، نتعامل مع مصطلح التعايش وننظر في أبعاده ومراميه.

ولقد تبين لنا من تأملنا في هذه الدلالات جميعاً، أن التعايش الديني، أو بعبارة أدق، التعايش بين الأديان، يستند إلى أربعة ركائز أساسية وهي<sup>(٣)</sup>:

الركيزة الأولى: الإرادة الحرة المشتركة، بحيث تكون الرغبة في التعايش نابغة من الذات وليست مفروضة تحت ضغوط أيا كان مصدرها أو مرهونة بشروط مهما تكن مسبباتها.

الركيزة الثانية: التفاهم حول الأهداف والغايات، حتى لا يكون التعايش فارغاً من إي مدلول علمي أو لا يحقق الفائدة للطرفين، بحيث يكون القصد الرئيس من التعايش، هو خدمة الأهداف الإنسانية السامية وتحقيق المصالح البشرية العليا، وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم في الأرض، والحيلولة دون قيام أسباب الحروب والنزاعات وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالإنفراد والجماعات، واستنكار كل السياسات والممارسات التي تُهضم فيها حقوق الشعوب على أي مستوى من المستويات، ومحاربة العنصرية والعرقية تحت إي مسمى من المسميات مثل هذه الدعاوي المتهافئة والمردودة والباطلة.

الركيزة الثالثة: التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها ووفقاً لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش معاً.

الركيزة الرابعة: صيانة هذا التعايش ضمن إطار دائرة أو منظومة تجسد فيها أسس الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة حتى لا ينحرف التعايش عن المسار المرسوم له لأي سبب من الأسباب، وحتى لا تغلب مصلحة طرف على مصلحة الطرف الثاني، مهما تكن الدواعي والضغوط، وذلك بأن يتم الاحتكام دائماً إلى القواسم المشتركة، وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها، يعزز هذا النزوع الالتزام بين الجانبين بما اجتمعت عليه إرادة المجتمع الدولي من مبادئ قانونية استوحاها تطور الفكر السياسي الإنساني من قيم الأديان السماوية عبر تراكم المعرفة طوال حقب التاريخ<sup>(٤)</sup>.

لقد عُرف، في السياسة الدولية، مصطلح (التعايش السلمي) الذي يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية.

وقد ظهر هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين متنافسان على أساس عقائدي، ومما ساعد على إبراز الدعوة إلى سياسة (التعايش السلمي) الفرع الذري بعد إن أصبحت القنبلة النووية وهي أداة الدمار الشامل مشاعة بين دول المعسكرين. وبعد قيام الجبهة الثالثة وهي مجموعة دول الحياد الإيجابي أو عدم لانحياز، تنامت الدعوات الهادفة إلى أن يكون التعايش السلمي هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية في العالم، وإلى نبذ الحرب الباردة وسياسة حافة الهاوية والتلويح

باستخدام أسلحة الدمار الشامل<sup>(٥)</sup>.

وتذهب (الموسوعة السياسية) إلى أن أول من أطلق شعار التعايش السلمي (peaceful coexistence) ، هو نيكيتا خروشوف الذي كان لا يعني به تراجع بلده الاتحاد السوفيتي عن تحقيق أهدافه المعلنة، بقدر ما كان يعني به محاولته تحقيق تلك الأهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيرات التي طرأت على المسرح الدولي، كوجود ما يعرف بتوازن الرعب النووي ، كما تذهب إلى إن الغرب يُؤثر أن يكون المقصود بالتعايش السلمي هو ما يطلق عليه: (عِش ودع غيرك يعيش أيضاً)<sup>(٦)</sup>.

وهذا المفهوم كما يبدو مغاير للمفهوم الأول من حيث الهدف السياسي والمذهبي في المقام الأول.

غير إننا إذا استندنا إلى المفهوم الأول ونقلناه إلى مجال التعاون بين الأديان ، أمكن لنا أن نقول أن التعايش بين الأديان ، إذا تم في حدود هذه المستويات وقام على هذه المرتكزات، كان ضرورة من ضرورات الحياة على هذه الأرض، والتي تستجيب للدواعي الملحة لقاعدة جلب المنافع ودرء المفسد، وتلبي نداء الفطرة الإنسانية السوية للعيش في امن وسلام وطمأنينة، حتى ينصرف الإنسان في دعة وسكينة إلى تعمير الأرض بالمعنى الحضاري والإنساني الواسع لهذا التعمير.

فالتعايش بهذا الفهم الموضوعي لطبيعته ولسالته، هو اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش - أي الحياة - فيما بينهما وفق قاعدة يحددها، وتمهيد السبل المؤدية إليه، إذ إن هناك فارقاً بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يعيش مع غيره، ففي الحالة الأخيرة يُقرر المرء أن يدخل في عملية تبادلية مع طرف ثانٍ أو مع أطراف أخرى، تقوم على التوافق حول مصالح أو أهداف، أو ضرورات مشتركة<sup>(٧)</sup>.

ولا يخرج مفهوم التعايش بين الأديان عن هذا الإطار العام بأية حال من الأحوال ، وألا فقد خصوصياته، وأنحرف عن غاياته، وهذا ما يحتم وجود قاعدة ثابتة يقوم عليها التعايش بين الأديان، وهو أمر له صلة وثيقة برسالة كل دين من هذه الأديان، وبالمبادئ التي يقوم عليها، وبالقيم والمثل التي يدعو إليها.

## المحور الثاني: الإسلام والتعايش

ليس ثمة أبلغ وأوفى من الآية الكريمة (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)<sup>(٨)</sup>، في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في مفهوم الإسلام، ذلك أن المساحة المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب مساحة واسعة، وإذا كان الإسلام قد جعل في قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني الإنسان كافة، ففيه من باب أولى متسع للتعايش بين المؤمنين بالله، وأن كان هذا التعايش لا يعني أننا متفقون في كل شيء، فإذا اشترطت ألا أبذل لألمن كان مثلي تماماً (مسلماً أم غير مسلم)، فمعنى ذلك أنني لا أحب إلا نفسي، وإن كان الاختلاف معناه العداوة<sup>(٩)</sup>.

وقد أسس الإسلام ثقافة إنسانية تدعو إلى تعايش بني الكانسان رغم اختلافهم، وتجد التعددية مرجعيتها في القرآن والسنة النبوية، حيث تم التأكيد على اختلاف أجناس ولغات الناس ومنازعتهم ومداركهم، وحرمتهم في التدين والاعتقاد، وتداولهم على مركز العلم والقرار، وتدافعهم وتغالبيهم على المواقع المختلفة.. إلى غير ذلك من مظاهر التعدد والتنوع والتداول الفكري والسياسي.

ونص القرآن والسنة النبوية على وحدة الأصل الإنساني، مع الإقرار بمبدأ الاختلاف والتنوع البشري في شتى المجالات. وبناء على ذلك نجد ضرورة التفاهم والتعارف والتعاون بين الناس، وهو ما يقتضي الحوار بين المختلفين وتجنب الصدام والصراع، وإحلال التنافس والتدافع الحضاريين محلها كآليات ضرورية للإصلاح والإصلاح ودفع الفساد عن الكون والنوع البشري، وتبادل المنافع بين الأجناس والباديان المختلفة، وجعل حالة السلم هي الأصل وحالة الحرب هي الاستثناء، والأمر بالعدل بين الناس عامة بغض النظر عن عقيدتهم...، ومن النصوص القرآنية والسنة النبوية نرى الكثير من الشواهد الدالة على هذا التوجه ويمكن لنا أن نسوق بعض الآيات القرآنية والأحاديث والسُنن النبوية التي نعتبرها المنطلق الأساس لثقافة التعايش مع الغير المخالف والمختلف في مجالات حيوية وأساسية لكل تجمع بشري وهي<sup>(١٠)</sup>:

1. في مجال وحدة أصل البشرية واختلاف منازعتهم وضرورة تساكنتهم:

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا )<sup>(١١)</sup>،

( لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاً وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً )<sup>(١٢)</sup>.



## 2. في مجال وحدة الأديان السماوية في أصولها ومُنزلها الواحد:

يُرجع الإسلام الأديان السماوية كلها إلى أصل واحد وهو الوحي الإلهي، وإن شرائع الله تعالى قد انبثقت من مشكاة نور واحد ولذلك يدعوا الإسلام أتباعه إلى الإيمان بجميع الرسل والأنبياء السابقين، والكتب السماوية، والكتب المنزلة السابقة، فقال الله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) ١٣ (١٣)، وكذلك قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ١٤ (١٤).

ويبين الله تعالى بأنه شرع لهذه الأمة كل الشرائع الأساسية التي شرعها على بقية الأنبياء ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما أوحينا به إلى إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ١٥ (١٥) ، وقد ذم الله تعالى الذين فرقوا دينهم فقال تعالى ( أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) ١٦ (١٦) ، بل أن القرآن الكريم يدعوا أتباعه إلى أتباع سُنن المرسلين فقال الله تعالى ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ١٧ (١٧) ، وأكثر من ذلك فإن القرآن الكريم جعل لفظ الإسلام اسماً مشتركاً لجميع الأديان السماوية السابقة وعلى ألسنة أكثر الأنبياء ، فيقول في شأن إبراهيم ( إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) ١٨ (١٨)، وقال في شأن يعقوب ( إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد ألهك واله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ألهاً واحداً ونحن له مسلمون) ١٩ (١٩) وكذلك في الصدد نفسه يقول الله تعالى ( أن الدين عند الله الإسلام) ٢٠ (٢٠).

## ونتج عن ذلك تحقيق جملة من المبادئ والركائز الأساسية ٢١ (٢١) :

١. الاعتراف بالأديان السماوية الحقه، وبجميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن أو الذين لم يذكرهم، وفسح المجال لأصحاب الأديان أن يعيشوا في ظل الإسلام.

٢. التعامل مع غير المسلمين بالتسامح دون الإكراه والاعتداء، فقال الله تعالى ( لا أكره في الدين) ٢٢ (٢٢)، وقال تعالى (فذكر إنما أنت بذكر لست عليهم بمصيطر) ٢٣ (٢٣)، وفي الموضوع نفسه قال تعالى محدداً وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم ( ما على الرسول إلا البلاغ ) ٢٤ (٢٤)، وامتداداً لذلك نستطيع أن نوّشر قوله تعالى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل أمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير) ٢٥ (٢٥)،



وفي السياق نفسه قوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)<sup>(٢٦)٢٢</sup> وقد أكد الله تعالى هذه المعاني في الآيات التي نزلت بالمدينة مثل قوله تعالى (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وأن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)<sup>(٢٧)٢٢</sup>.

٣. ومن الناحية العملية كانت وثيقة المدينة تُعد بمثابة دستور يحكم أهل المدينة الذين كانوا مختلفين من حيث الدين (الإسلام، والمشركون، واليهودية)، ومن حيث الجنس (القحطانيون، والعنانيون، واليهود)، حيث ساوت بين الجميع في الحقوق العامة والواجبات من حسن الجوار والتناصر وما يسمى في عصرنا الحاضر بحقوق المواطنة.

وقد ظلت الدولة الإسلامية تحافظ على حقوق الذميين والمعاهدين بالكامل، فكانت لهم مكانتهم، وبعض المناصب العليا حتى من الوزارات ونحوها، ولقد أشار (لؤل ديورانت) في هذا الخصوص قائلاً: (لقد كان أهل الذمة بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية هذه الايام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائرهم الدينية، والاحتفال في كنائسهم ومعابدهم.

١. في مجال التسامح الديني والفكري والتعايش وانتهاج الحوار مع المخالفين:

وفي مجال التسامح الديني وتعزيز أواصر الحوار والتعايش بين الأديان الأخرى، نرى حقيقة ذلك مجسدة في القرآن الكريم كقوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)<sup>(٢٨)٨٢</sup>، وكذلك قوله تعالى (لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، فضلاً عن قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب ألا بالتي هي أحسن)<sup>(٢٩)٩٢</sup>.

د- في مجال التداول والتنافس وحسن التعامل مع الآخرين والعدل في حقهم:

وفي هذا الصدد يمكن لنا أن نحدد بعضاً من الآيات القرآنية التي تؤكد على مسألة حسن التعامل مع الآخرين، وإحقاق العدل بين الناس، وعدم الدخول في دائرة الصراع وإنما تعزيز مقتربات التعاون والتنافس السلمي بين المجموعات الإنسانية، ونجد مصداقية ذلك في قوله تعالى:

(وتلك الآيات نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)<sup>(٣٠)٣</sup>، وكذلك قوله تعالى:

(أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)<sup>(٣١)١٣</sup>.

أن هذه الأسس الفكرية الكثيرة تؤثر بلا شك في نفسية المؤمنين للاندفاع نحو السلم والتعارف والتعايش وقبول الآخر والتفاعل الحضاري الايجابي لخير الجميع وهذا ما حدث في تاريخنا الإسلامي.

## الاستنتاجات

لقد تم التوصل من خلال بحثنا الموسوم ب(التعايش السلمي بين الأديان ودوره في تعزيز الوحدة الوطنية) إلى مجموعة من الاستنتاجات الآتية:

١. التعايش من لوازم تكوين الجماعة الإنسانية المكونة للمجتمع ويعني هنا: قبول العيش مع الآخر (المختلف) كما هو دونما إقصاء أو أكراه و تسلط استنادا إلى قاعدة التباين والاختلاف الإنساني الذي يعد قاعدة الخلق الجوهرية، والتعايش أيضاً من لوازم تكوين الجماعة السياسية المكونة للدولة وهو يعني: الإقرار بالتعددية نظاماً يحترم الرأي الآخر ويصون الحقوق ويضمن المساواة بين المواطنين باحتساب أن التنوع الديني والطائفي والعرقي والاثني هو القاعدة فلا وجود لأية دولة لا تنوع فيها.

٢. لقد أسس الإسلام ثقافة إنسانية تدعو إلى تعايش بني الإنسان رغم اختلافهم، إذ تجد التعددية مرجعيتها في القران والسنة النبوية، حيث تم التأكيد على اختلاف أجناس ولغات الناس ومنازعتهم ومداركهم، وحريتهم في التدين والاعتقاد، وتداولهم على مركز العلم والقرار، وتدافعهم وتغالّبهم على المواقع المختلفة.. إلى غير ذلك من مظاهر التعدد والتنوع والتداول الفكري والسياسي.

٣. شهد تاريخ الإسلام الحرص على ترسيخ دعائم الوحدة الوطنية من فجر الإسلام فمنذ الهجرة النبوية كان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بناء المسجد النبوي لتوثيق الصلة بالله، وكان العمل الثاني هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكان العمل الثالث وضع الوثيقة التي أبرمها بين المسلمين وغيرهم وهي صحيفة المدينة التي تعتبر أول وثيقة عرفت البشرية لحقوق الإنسان، فعاهد غير المسلمين أن يكونوا مع المسلمين يداً واحدة في مواجهة أعدائهم، فأول من أقام نسيج الوحدة الوطنية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أعلن دستور المدينة، وقرر حقوق غير المسلمين كحقوق المسلمين في المواطنة.

## الهوامش

- (١) الإسلام والتعايش بين الأديان: [www. Donea alislam .com](http://www.Donea.alislam.com)
- (٢) حسقيل قوجمان، التعايش السلمي بين الشعوب، الحوار المتمدن، ع (١٦١٢)، [www.ahewar.org](http://www.ahewar.org) ١٥ ٢٠٠٦/٧/
- (٣) علي الطالقاني، مؤتمرات الحوار والتعايش، مفاهيم عامة، شبكة النبأ المعلوماتية: [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)
- (٤) للاستفاضة ينظر: حسين درويش العادلي، مجلة المواطنة والتعايش، ع (٨)، ك ٢، مركز وطن للدراسات، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٥.
- (٥) أحمد عطية عبد الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٣١٠.
- (٦) الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٠٨.
- (٧) الإسلام والتعايش بين الأديان، مصدر سبق ذكره.
- (٨) القرآن الكريم: سورة آل عمران: أية ٦٤.
- (٩) الإسلام والتعايش بين الأديان، مصدر سبق ذكره.
- (١٠) د. عبد السلام بلاجي، الإسلام وثقافة التعايش وتعايش الثقافات: [www.baliaji.net](http://www.baliaji.net)
- (١١) القرآن الكريم: سورة الحجرات: أية ١٣.
- (١٢) القرآن الكريم: سورة المائدة: أية ٤٨.
- (١٣) القرآن الكريم: سورة البقرة: أية ٢٨٥.
- (١٤) القرآن الكريم: سورة البقرة: أية ١٣٦.
- (١٥) القرآن الكريم: سورة الثورى: أية ١٣.
- (١٦) القرآن الكريم: سورة الأنعام: أية ١٥٩.
- (١٧) القرآن الكريم: سورة الأنعام: أية ٩٠.

١٨(١٨) القرآن الكريم: سورة البقرة: آية ١٣١.

١٩(١٩) القرآن الكريم: سورة البقرة: آية ١٣٣.

٢٠(٢٠) القرآن الكريم: سورة العنكبوت: آية ١٩.

٢١(٢١) د. علي القره داغي، الموقف المبدئي للإسلام من الأديان والمذاهب... المبادئ وبعض التجارب التاريخية: [www.qaradaghi.com](http://www.qaradaghi.com)

٢٢(٢٢) القرآن الكريم: سورة البقرة: آية ٢٥٦.

٢٣(٢٣) القرآن الكريم: سورة الغاشية: آية ٢١-٢٢.

٢٤(٢٤) القرآن الكريم: سورة المائدة: آية ٩٩.

٢٥(٢٥) القرآن الكريم: سورة الشورى: آية ١٥.

٢٦(٢٦) القرآن الكريم: سورة الكافرون: آية ٦.

٢٧(٢٧) القرآن الكريم: سورة آل عمران: آية ٢٠.

٢٨(٢٨) القرآن الكريم: سورة يونس: آية ٩٩.

٢٩(٢٩) القرآن الكريم: سورة البقرة: آية ٢٥٦.

٣٠(٣٠) القرآن الكريم: سورة آل عمران: آية ١٤٠.

٣١(٣١) القرآن الكريم: سورة النحل: آية ٩٠.